



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رسالة

الإسلام

دين الدعوة والجهاد

للكاتب الإسلامي المصري

سيد مبارك

حقوق الطبع محفوظة لكل مسلم

{وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢٧)} - الشعراء

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم، وبعد...

كل صاحب ملة وعقيدة يري فيها الحق ويعمل جاهدا علي نشرها والدعوة لاعتناقها بكل الطرق والسبل المتاحة في دنيا الناس في كل عصر ومصر هذا أمر متعارف عليه لا يخفي علي اللبيب ولكن شتان الفارق بين رسالة الإسلام كدين سماوي غاية في السمو والرقى في تعاليمه وتشريعاته وبين سائر الأديان والملل في دنيا الناس علي اختلاف ثقافتهم وعلومهم وعاداتهم فكما قلنا من قبل إن دين الإسلام هو الدين الخاتم الذي نسخ كل الأديان (١)، وهو الدين الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو الدين الحق، وما عدا ذلك فليس بدين، وإن اتَّخذه أصحابه دينًا، وَمَنْ ابْتَغَى الصَّلَاحَ وَالْفَلَاحَ فِي غير دين الإسلام من اليهود والنصارى وأصحاب أي ملة وفكرٍ، فهو الضالُّ عن الحقِّ والحياة السوية الكريمة.

والإسلام كغيره من الملل يدعو أتباعه إلي نشره بكل السبل المشروعة المتعارف عليها فهي دعوة لا ينجل منها ولا يحارباها إلا كل فظ غليظ مجافي للفطرة محباً للشهوات منتهكاً للمحرمات ومعادي للحريات والمقدسات وأن أدعي غير ذلك .

١ - راجع رسالتي "الإسلام رسالة الله للعالمين" وهي منشورة على مواقع كثيرة مثل الألوكة وصيد الفوائد والمشكاة وغيرهم

ولقد أئخذ الإسلام في أسلوب دعوته للعباد تعاليم غاية في السمو والرقي تحترم
حرية المعتقد ولا تنال من مخالفه بسوء إلا من يعاديه ويحاربه منهم لسوء
سريرته وفساد طويته ، وفي نفس الوقت يترقي بمن يعتنقه لأفاق عالية من
السمو الروحي والبدني كما سوف نبين في هذه الدراسة.

والحمد لله رب العالمين

وكتبه/سيد مبارك

الدعوة والجهاد لا يفترقان

من الخطأ الذي وقع فيه كثير من المسلمين في عصرنا هذا هو التفريط في فريضة الجهاد علي الرغم من أنه والدعوة وجهان لعملة واحدة ومرتبطان كَمَا وكيفًا ويكمل بعضهما البعض.

ومن العجيب أن انحسر مفهوم الجهاد هذه الفريضة الربانية في جهاد النفس من الشهوات المهلكة وما إلي ذلك وهذا قصور شديد في الفهم لم يقل به علمائنا الثقات ولا يستند إلي أساس شرعي قاله من لا يتورعون ويفتون ويستشهدون بالأدلة الشرعية حسب أهوائهم وتفسيراتهم فصارت الدعوة سلبية في كثير من الأحيان وعبارة عن قشور وشكليات تتم بسطحية لا ترهب أحد وقد تموت في مهدها لعجزها عن الانتشار أمام فئة من شرار الخلق وخطباء الفتنة متربصين للإسلام والمسلمين في محاربة وتشوية أي محاولة لنشره بين الناس.

وأنا في هذا المبحث نطرح الأدلة الشرعية من نصوص الوحيين لبيان حقيقة الدعوة والجهاد في الشريعة الخاتمة وأنهما لا يفترقان ويكمل بعضهم بعضا وأن هناك محاولات مستمته كي لا تقوم لهذه الامة قائمة بالتفريط في الجهاد وهو سبب عزتها وقوتها وانتشارها والتاريخ شاهد علي ذلك للقاصي والداني.

وفي سبيل ذلك سنقسم هذه الدراسة إلى شقين كما يلي:

* الشق الأول: نبين حقيقة الدعوة من منظور الإسلام والشريعة الخاتمة

* الشق الثاني: نبين حقيقة الجهاد وأنواعه وشروطه ووسائله الشرعية. ونترك الاستشهاد بالمصادر والمواقف التاريخية وما أشبه ذلك لمن شاء أن يثري هذه الرسالة لتنير بصيرة من عمي عن رؤية الحق بنية وقصد أو بجهل وسفه وهو واضح وضوح الشمس في كبد السماء والله المستعان وعليه التكلان.

الشق الأول

حقيقة الدعوة من منظور الإسلام والشريعة الخاتمة

الدعوة إلى الله تعالى هي روح الإسلام وطاقته المتجددة دوماً لشبابه وحيوته وتعين اتباعها علي رؤية الحق من الباطل والتوحيد من الشرك والبدعة من السنة وهي الغاية

الدعوة للتوحيد أصل وجوهر كل دعوة لله تعالى:

ينبغي العناية بتوحيد الله تعالى والدعوة لذلك بكل السبل والبدء به وجعله المحور والأصل في الدعوة لله تعالى ، وهو منهج الأنبياء والمرسلين أجمعين والمهمة السامية لبعثتهم مبشرين ومنذرين العباد بدعوتهم إياهم لتوحيد الله تعالى من شوائب الشرك وفساد المعتقد، وعلي خطي الأنبياء والرسل -عليهم السلام- ينبغي أن يسير ورثتهم من العلماء والدعاة المخلصين بل كلل أو ملل فهي دعوة لا تحتمل التأجيل أو التسوييف ومن بدء بغيرها وأهتم بما هو

أدني منها لإصلاحه فقد خالف منهجهم وأتبع غير سبيلهم واهتدي بغير هداهم.

ولا يخفي أن مهما اختلفت وسائل الأنبياء وطرقهم وسبلهم في بيان التوحيد لقومهم فقد أتفقوا علي تحريم الشرك وعبادة غير الله الواحد القهار ويدل علي ذلك قول النبي -صلي الله عليه وسلم- "خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير" (٢).

والتوحيد في اللغة: "مصدر وَّحَدَّ يُوَحِّدُ، أي جعل الشيء واحداً"، وهذا لا يتحقق إلا بنفي وإثبات، نفي الحكم عما سوى الموحَّد، وإثباته له، فمثلاً نقول: إنه لا يتم للإنسان التوحيد حتى يشهد أن لا إله إلا الله، فينفي الألوهية عما سوى الله عز وجل ويثبتها لله وحده" (٣)

والبشر منذ الخليفة كانوا دوماً في حاجة إلى الهداية والدعوة التي تعينهم علي معرفة حقيقة عبوديتهم للخالق-جل في علاه- وتبين لهم السبل المختلفة لطاعته وتوحيده علي اختلاف السننهم ولغاتهم وعاداتهم والقرآن يبين ذلك في كثير من الآيات من ذلك:

-قوله تعالي {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} -الأعراف: ٥٩
-وقوله تعالي {وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ} -الأعراف: ٦٥.

٢ - حسنه الألباني في صحيح الترهيب والترغيب برقم / ١٥٣٦-باب الترغيب في قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له

٣ - شرح ثلاثة الأصول لابن العثيمين (٢٢/١)

-وقوله تعالي { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ
الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ } -المائدة: ٧٢
وغير ذلك من الآيات التي هي محور دعوة أنبياء الله ورسله وسبيلهم للحق
وليس بعد الحق إلا الضلال.

- كما قال تعالي { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي
الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ } -النحل: ٣٦

والنبي الخاتم كان التوحيد والدعوة إليه هما أساس بعثته فقد تعجب مشركي
قريش من دعوته فقالوا قول الحق تبارك وتعالى: { أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ
هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ (٥) } وَأَنْطَلِقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ
إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (٦) } -ص

قال ابن كثير: أي: أزعجهم أن المعبود واحد لا إله إلا هو؟! أنكر المشركون ذلك
-قبحهم الله تعالي- وتعجبوا من ترك الشرك بالله، فإنهم كانوا قد تلقوا عن
آبائهم عبادة الأوثان وأشربته قلوبهم فلما دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم
إلى خلع ذلك من قلوبهم وإفراد الله بالوحدانية أعظموا ذلك وتعجبوا وقالوا:
{ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ وَأَنْطَلِقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ } وهم
سادتهم وقادتهم ورؤسائهم وكبرائهم قائلين: { أَنْ امشُوا } أي: استمروا على
دينكم { وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ } ولا تستجيبوا لما يدعوكم إليه محمد من
التوحيد. اهـ (٤)

وسائل الدعوة إلى الله تعالى:

الدعوة إلى الله تعالى في شريعتنا مهما تنوعت أساليبها ووسائلها واختلفت أقسامها وأنواعها فغايتها واحدة هي أفراد الخالق بالتوحيد بأنواعه الثلاثة (٥) ودعوة الخلق إلى عبادته وطاعته .

والمسلم مطالب بالأخذ بالوسائل والأساليب المختلفة لتحقيق هذا الهدف كل حسب قدرته في سهولة ويسر كما قال تعالى { أَيْهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣٥) } - سورة المائدة

والوسيلة في اللغة: هي ما ذكره الجوهري في الصحاح:

ما يُتَقَرَّبُ به إلى الغير، والجمعُ الوَسِيْلُ والوَسَائِلُ، والتوسيلُ والتوسُّلُ واحد. يقال: وسَّلَ فلانٌ إلى ربِّه وسيلةً، وتوسَّلَ إليه بوسيلة، أي تقرب إليه بعمل (٦) واصطلاحاً هي : ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة الإسلامية من أدوات، رغبةً في تحقيق أهدافٍ معينة.

قلت: ومن الخلل والانحراف عن هدفها والغاية منها هو العجز والتفريط من اتخاذ السبل المختلفة لنجاحها وحصد ثمرتها.

٥ - المقصود بالتوحيد بأنواعه الثلاثة هو ما ذكره علمائنا بتقسيم التوحيد اصطلاحاً لثلاثة أقسام توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات ، وهذا الاصطلاح تيسيراً لفهم النصوص والأحكام الشرعية لمعرفة أحكام الشريعة وله أدلته من الكتاب والسنة وهو جائز وكما قال ابن القيم - رحمه الله - في مدارج السالكين (٣/٣٠٦) "والاصطلاحات لا مشاحة فيها إذا لم تؤدي إلى مفسدة" أي لا تنازع فيها ، وهذه المصطلحات والقواعد الأصولية من الأمور المستحسنة لتقريب العلوم الشرعية للمسلمين .

٦ -- انظر الصحاح , لإسماعيل بن حماد الجوهري ، مادة وسل ١٨٤١/٥

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى -:

وفي وقتنا اليوم قد يسّر الله عز وجل أمر الدعوة أكثر بطرق لم تحصل لمن قبلنا، فأموز الدعوة اليوم متيسرة أكثر من طرق كثيرة، وإقامة الحجّة على الناس اليوم ممكنة بطرق متنوعة؛ عن طريق الإذاعة، وعن طريق التلفزة، وعن طريق الصحافة، من طرق شتى. اهـ. (٧)

قلت: وهناك الخطب والمحاضرات في المساجد ، وتأليف الكتب النافعة وكتابة المقالات والبحوث التي تثري المكتبة الإسلامية التي تذخر بكل علوم الإسلام وتيسر الدين وفهمه علي العامة والخاصة ، ومثل ذلك كثير والله الحمد والمنة ، وهناك الانترنت بنشر المواقع الإسلامية الجادة وغير ذلك من وسائل عصرية ولكن مهما اختلفت الوسائل وتنوعت الأساليب فلا حجة في تركها كلياً ولهذا كان الأمر الإلهي شامل للجميع ولا يخص فئة دون فئة وجعل الدعوة من أحسن الاقوال وأنفعها للمرء دينا ودنيا فقال تعالى: { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) } -ص

***أنواع الدعوة إلي الله-تعالى-:**

أنواع الدعوة كثيرة جدا منها:

١- الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى: { وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) } -آل عمران
وقال تعالى: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } -آل عمران

٧ - الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ص ١٤ .

قال ابن كثير : والمعنى: أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس. اهـ(٨)

وقال السعدي- رحمه الله : يمدح تعالى هذه الأمة ويخبر أنها خير الأمم التي أخرجها الله للناس، وذلك بتكميلهم لأنفسهم بالإيمان المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به، وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله وجهادهم على ذلك وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغيرهم وعصيانهم، فهذا كانوا خير أمة أخرجت للناس. اهـ(٩)

- ومن السنة الصحيحة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ » (١٠)

- وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « مَثَلُ الْقَائِمِ فِي حُدُودِ اللَّهِ (١١) ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهْمُوا (١٢) عَلَى سَفِينَةٍ فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلُهَا وَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ، فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ بَجُوا وَبَجُوا جَمِيعًا » . (١٣)

٢- الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة

٨- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٢/٩٣)

٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر : مؤسسة الرسالة(١/١٤٣)

١٠ - أخرجه مسلم برقم/٧٠- باب بيان كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ

١١ - أي المنكر لها ، القائم في دفعها وإزالتها

١٢ - اقترعوا

١٣ - أخرجه البخاري برقم/٢٣١٣- باب هل يُقْرَعُ فِي الْقِسْمَةِ وَالْإِسْتِهَامِ فِيهِ

ينبغي التنبيه هنا عن أمر يغفل عنه الكثير من أهل الدعوة وأربابها وهو وضوح البيان في الموعظة فالدين ليس لوغاريتمات والغاز وإنما جمل وعبارات مفهومة للعامة والخاصة ولا يخاطب بها فئة معينة من الناس بل هو تبليغ رسالة الإسلام للناس كافة صالحهم وفاجرهم، عالمهم وجاهلهم دون تمييز وعلي اختلاف ثقافتهم وعاداتهم ولغاتهم ولذلك يقول الله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ } - إبراهيم: ٤ .

البيان إذا شرط في تبليغ الدعوة بالنصيحة و بالحكمة والموعظة الحسنة لأنه لا معنى لكلام غير واضح المقصد أو مفهوم العبارة ولا قيمة لموعظة تشفي من أقوام من الناس وتعيرهم وتفضحهم بين قومهم اللهم إلا أن كانوا من شرار الخلق ممن لا تنفعهم موعظة ولا يردعهم عقاب فينبغي التحذير منهم أما غيرهم ممن يخطأ ويصيب فكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون فينبغي للداعية إلى الله التأسى برسول الله -صلي الله عليه وسلم- في دعوته فكان يقول " ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا" فالدعوة لها أدواتها وضوابطها ، وكان صلى الله عليه وسلم قوي العبارة واضح البيان ويقول كما علمه الله تعالى: { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } - يوسف: ١٠٨

وكفي وشفني قول الله تعالى :

{ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ } - النحل ١٢٥ .

قال ابن العثيمين- رحمه الله-: أي بثلاثة أمور: أولاً: الحكمة: وذلك بأن تنزل الأمور منازلها، في الوقت المناسب، والكلام المناسب، والقول المناسب، لأن بعض الأماكن لا تنبغي فيها الموعظة وبعض الأزمنة لا تنبغي فيها الموعظة

وكذلك بعض الأشخاص لا ينبغي أن تعظهم في حال من الأحوال بل تنتظر حتى يكون مهيباً لقبول الموعدة ولهذا قال: { بالحكمة } قال العلماء: الحكمة: وضع الأشياء في مواضعها ثانياً: الموعدة الحسنة: يعني: اجعل دعوتك مقرونة بموعظة حسنة، موعظة تلين القلب وترققه وتوجهه إلى الله بشرط أن تكون حسنة، إن كان الترغيب فيها أولى فبالترغيب وإن كان التهيب والتخويف فيها أولى فبالتهيب والتخويف وكذلك تكون حسنة من حيث الأسلوب والصياغة وكذلك تكون حسنة من حيث الإقناع بحيث تأتي بموعظة تكون فيها أدلة مقنعة أدلة شرعية وأدلة عقلية تسند الشرعية لأن بعض الناس يقنع بالأدلة الشرعية كالمؤمنين الخالص، فإن الله يقول: { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ } ومن الناس من لا يكتفي بالأدلة الشرعية بل يحتاج أن تنسد الأدلة الشرعية عنده بأدلة عقلية. اهـ (١٤)

-و السنة وضحت ثواب وثمره هذه الدعوات الطيبة كحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورٍ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» (١٥).

١٤ - انظر شرح رياض الصالحين لابن العثيمين (١/٧٦٢)

١٥ - أخرجه مسلم برقم/ ٤٨٣١- باب مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ

٣-ومن أنواع الدعوة لله تعالى الدعوة بالمال سواء في الصدقات أو في بناء المساجد وكل ما ينفع المسلمين في دنياهم أو لكفالة اليتامى وما اشبه هذا من أنواع البر والخير والأدلة في ذلك كثيرة ومعلومة.

والحاصل مما ذكرنا أن رسالة الإسلام تجعل الدعوة والتبليغ في قمة أولوياته لأنها سنة النبي والأنبياء من قبله ، كما لا يغيب عن له أدني بصيرة إيمانية أن الدعوة إلى الله الخالق البارئ ليس مثل الدعوات البشرية لمعتقدات ومذاهب شتى في دنيا الناس تؤدي غالباً إلى الشرك والكفر أو علي الأقل إلى التمرد والعصيان وأن كان فحواها الحث علي الحرية واحترام حقوق الإنسان وأدميته فهي خاضعة لهوي الناس ، أما دعوة الإسلام فهي دعوة فطرية تحض في مضمونها علي توحيد الخالق وإخلاص العبودية له فضلاً عن التمسك بالفضائل والإخلاق التي تصلح أحوال العباد ومعيشتهم وتثري العلاقات الإنسانية بينهم في تعاون وتكافل مثمر يترقى ويسمو بهم بدنياً ونفسياً في إطار شريعة عادلة لا تفرق بين غني وفقير ولا بين جاهل وعالم ولا بين أمير وغفير بل يتفاضلون فيما بينهم بالتقوي والعمل الصالح يجمعهم كتاب واحد وهدى رسول واحد لعبادة رب واحد أحد، وهي ليست من وحي البشر بل من نصوص الوحيين

قال تعالى:

{ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (١٧) } -الرعد

وكذلك تعاليم الإسلام لا تكره غيرهم من أهل الملل الأخرى وماجري مجراهم علي اعتناقه وإنما تدعوهم ترغيباً وترهيباً بلا عنصرية بسبب اللون أو الجنس أو الدين كما قال تعالي:

{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) } - آل عمران

* الشق الثاني :

حقيقة الجهاد وبيان أنواعه وشروطه ووسائله الشرعية

بعد أن وضحنا حقيقة الدعوة ووسائلها وأنواعها وأنها في رسالة الإسلام تسمو بالنفس وتحترم الذات وتحض علي الفلاح والنجاح دين ودنيا وأنها أي الدعوة للدين لا تكره أحد من أهل الأديان من اليهود والنصارى ومن جري مجراهم علي اعتناق الإسلام كرها عنه، ولكن يمنعه ويردعه من الجهر بكفره في ديار الإسلام فالحرية ليس مطلقة وقد بينا في رسالتنا "الإسلام رسالة الله للعالمين" (١٦) مما يغنينا عن أعادته هنا.

ومن ثم ينبغي عندما لا تنفع الدعوة بكل وسائلها وأنواعها في أقناع هؤلاء الكفار الخارجين عن الفطرة السوية وتكبروا وجاهروا بأي وسيلة من وسائل التبليغ للناس في عبادتهم للطاغوت ودعوتهم إياهم للتمرد علي تعاليمه والكفر

١٦ - راجع رسالتي "الإسلام رسالة الله للعالمين" وهي منشورة على مواقع كثيرة مثل الألوكة وصيد الفوائد والمشكاة

بوحداية الله- أو ما هو أكثر بأنكار وجوده والعياذ بالله- داخل ديار الإسلام رغم تركهم علي كفرهم ومعتقداتهم بلا اكراه.

أقول من المنطق عند كل عاقل ولييب ومنصف أن أبي هؤلاء الحق لقسوة قلوبهم التي هي كالحجارة أو اشد قسوة وتعرضوا للمسلمين في ديارهم بأي وسيلة من الوسائل التي تشكل خطرا عليهم وعلى وجودهم وهويتهم وثوابتهم بأن يتم ردعهم بالوسائل الشرعية لتستقيم حياة المسلمين هذا في داخل ديار الإسلام أما خارج ديار الإسلام فالأمر يختلف فلا مجال لردع هؤلاء الكفار وعقابهم فهم في حماية دولهم وبين عشيرتهم وأقوامهم وليس أمام المسلمين إلا أمرين لا ثالث لهما.

- الأمر الأول: جدالهم ومناظرتهم والتي هي أحسن وبكل الوسائل العصرية المشروعة في دنيا الناس بلا كلل أو ملل وهذا مستطاع في كل عصر ومصر وهو فرض كفاية علي كل قادر يملك أدواتها مالياً أو بدنيا أو علميا وبكل الوسائل الدعوية المتاحة .

- الأمر الثاني: قتالهم ومحاربتهم أن انتهكوا مقدساتنا وأهانوا رموزنا واستباحوا أعرضنا وما أشبه ذلك ونصوص الوحيين تضع ضوابط ذلك وفي تاريخنا الإسلامي صفحات مشرفة في هذا الجهاد الذي جعل كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلي، وهذا الجهاد يسميه العلماء جهاد الطلب وسيأتي بيانه علي السطور التالية.

وهذين الأمرين لا يجوز التهاون في الاخذ بهما حتماً وعلي كل مسلم أن يجاهد بما أستطاع ولا يفرط في الدفاع عن مقدساته وهويته.

يقول ابن القيم-رحمه الله-: والتحقيق أن جنس الجهاد فرض عين إما بالقلب وإما باللسان وإما بالمال وإما باليد فعلى كل مسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأنواع. اهـ

قلت: ولا ريب أن التفريط والتحجج بالعجز أو الكسل أو الجهل أو غير ذلك من المعاذير يؤدي لضياع الدين وضعف المسلمين وهذا الوهن ظاهر اليوم لكل ذي عين ونصوص الوحيين تحذرننا من هذا التفريط والكثير من مدعي الإيمان في يومنا هذا قصرُوا في فريضة الجهاد بكل الوسائل إلا من رحم أن لم يكن أضعوها بالكلية والله يقول في آيات بينات: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥) } -الحجرات

قال السعدي: أي: على الحقيقة { الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } أي: من جمعوا بين الإيمان والجهاد في سبيله، فإن من جاهد الكفار، دل ذلك، على الإيمان التام في القلب، لأن من جاهد غيره على الإسلام، والقيام بشرائعه، فجهاده لنفسه على ذلك، من باب أولى وأحرى؛ ولأن من لم يقو على الجهاد، فإن ذلك، دليل على ضعف إيمانه، وشرط تعالى في الإيمان عدم الريب، وهو الشك، لأن الإيمان النافع هو الجزم اليقيني، بما أمر الله بالإيمان به، الذي لا يعتريه شك، بوجه من الوجوه.

وقوله: { أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } أي: الذين صدقوا إيمانهم بأعمالهم الجميلة، فإن الصدق، دعوى كبيرة في كل شيء يدعى يحتاج صاحبه إلى حجة وبرهان، وأعظم ذلك، دعوى الإيمان، الذي هو مدار السعادة، والفوز الأبدي،

والفلاح السرمدي، فمن ادعاه، وقام بواجباته، ولوازمه، فهو الصادق المؤمن
حقًا، ومن لم يكن كذلك، علم أنه ليس بصادق في دعواه، وليس لدعواه
فائدة، فإن الإيمان في القلب لا يطلع عليه إلا الله تعالى. اهـ (١٧)

قلت: وقد وضحنا الأمر الأول في رسالتي سالفه الذكر "الإسلام رسالة الله
للعالمين" مما يغنيننا عن إعادته هنا ونبين الأمر الثاني من جوانب عدة لنقيم
الحجة عمن يهمله أو يخرجها عن حقيقته ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من
حي عن بينة والله المستعان

حقيقة الجهاد في رسالة الإسلام

الجهاد هو ذروة سنام الإسلام والفريضة التي أعز الله بها المسلمين ورفع به رايتهم وقوي به شوكتهم وفي تركه وإهماله ذل وانكسار وأهانته وتحقير للمقدسات والرموز كما هو مشاهد اليوم والجهاد لغة مأخوذ من الجُهد أو الجُهد ، وهو بذل الوسع، والعمل ببذل الطاقة .

أما تعريفه الاصطلاحي :إذا أطلق في الغالب ينصرف إلى جهاد الكفار وقتالهم، من المعاندين ، والمحاربين، والمرتدين، والبغاة، ونحوهم .

وعرفه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- بقوله: "هُوَ بَدَلُ الْوُسْعِ وَهُوَ الْقُدْرَةُ فِي حُصُولِ مَحَبُوبِ الْحَقِّ. اهـ(١٨)

قلت والأدلة الشرعية في حتمية الجهاد بأنواعه المختلفة عموماً ومشروعيته كثيرة منها على سبيل المثال:

-قوله تعالى: { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦) } -البقرة .

-وقوله تعالى:- { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) } -التوبة .

- وقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنَجِّيْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) } -الصف
 - وقوله تعالى { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) } -العنكبوت

والآيات في الباب كثيرة مشهورة.

وأما الأحاديث في فضل الجهاد فأكثر من أن تحصر، فمن ذلك:
 - حديث أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: «إيمانٌ بالله ورسوله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «حجٌّ مبرورٌ» (١٩).

- وحديث أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه قال: أتى رجلٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أيُّ الناس أفضل؟ قال: «مؤمنٌ يُجاهدُ بنفسه وماله في سبيل الله» قال: ثم من؟ قال: «مؤمنٌ في شعبٍ من الشعب يعبد الله، ويدع الناس من شره» (٢٠).

- وحديث أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تضمن الله لمن خرج في سبيله، لا يُخرجه إلاَّ جهاداً في سبيلي، وإيماناً بي وتصديقاً برسلي فهو ضامنٌ أن أدخله الجنة، أو أرجعه إلى منزله الذي خرج منه بما نال من أجرٍ، أو غنيمة، والذي نفس محمد بيده ما من

١٩ - أخرجه البخاري برقم / ١٤٢٢ - باب فضل الحج المبرور، ومسلم برقم / ١١٨ - باب بيان كونه الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال

٢٠ - أخرجه البخاري برقم / ٢٥٧٨ - باب أفضل الناس مؤمنٌ يُجاهدُ بنفسه وماله في سبيل الله، ومسلم برقم / ٣٥٠١ - باب فضل

الجهاد والرباط

كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كَلِمٍ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ ،
وَرِيحُهُ رِيحُ مِسْكِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا أَنْ أَشَقَّقَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا
قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَعَزُّو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا ، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ
وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً ، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ،
لَوَدِدْتُ أَنْ أَغْرَوُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أَغْرَوُ ، فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أَغْرَوُ ، فَأُقْتَلَ ،
فَأُقْتَلَ .» (٢١)

قلت: ويتبين لنا مما ذكرنا من آيات وأحاديث أن الجهاد عندما لا يقيد فهو
لا يراد به إلا الجهاد في ميدان المعركة للكفار حتماً وهذا هو الأصل وفي يومنا
هذا حدث لبس وغموض في فهم المراد من الجهاد، وأعقب هذا الفهم الخاطئ
والمبهم ضياع هذا الفريضة التي اعز الله بها الإسلام والمسلمين وقوي شوكتهم
فيما مضى والتاريخ طافح بالمواقف والشواهد للقاصي والداني مما يغنيا عن
بيانها وإسراد بعضها هنا منعاً للإطالة ، ونري أن القول أن الجهاد سواء كان
جهاد النفس أو الدعوة لله ونصر الدين بالمال ونشر العلم في ربوع العالمين
وغير ذلك من أنواع الدعوة ليس هو المقصود بالجهاد المشروع كما فهمه
الصحابة وسلفنا الصالح وهو ما تؤيده الأدلة من نصوص الوحيين وهو جهاد
لاشك في هذا ولكن جاء مقيد بعمل ما بل هناك أحاديث جاءت في الجهاد
بنوعيه المقيد والمطلق وفيها ما كفي وشفي لنذكر حقيقة الجهاد بشقيه مثل
حديث عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:
"جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ أَحْيِي
وَالِدَاكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ"

والشاهد إنه جاء لقتال الأعداء لان هذا هو الأصل ورأي النبي بحكمته لسبب ما أن وجوده مع والديه ورعايته لهما أفضل له وجهادا للنفس ولكن قطعاً ليس كجهاد الكفار كما أن الشهادة في ميدان المعركة ليست كشهادة المبطلون **وَالْمَطْعُونُ ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ ،** والحامل التي تموت في نفاسها وقد أطلق النبي عليهم شهداء فأنتبه.

فالبر بالوالدين ونحوه من أعمال الجهاد المقيد ليس المراد منه الجهاد بالنفس في ميدان المعركة للكفار قطعاً، ولكنه جهاد مشروع يثاب عليه العبد والتي ينبغي أن تكون حياته كلها جهاداً في سبيل الله ولكن ينبغي التفريق بينه وبين جهاد الكفار وقتالهم وهو الأصل ولا يتعداه للجهاد المطلق إلا بقريضة.

وبسب هذا اللبس والغموض في بيان مفهوم الجهاد شرعاً أن أهمل المسلمين وأولياء أمورهم الاخذ به لضعفهم وهوانهم فاستباح القاصي والداني رموزهم ومقدساتهم وكان ينبغي أن يكونا فيه عزتهم وكرامتهم أمام أمم لا تعترف إلا بالقوة وتحتقر الامة الضعيفة العالة علي غيرها .

وينبغي التنبيه هنا لحديث يكثر الاستشهاد به في هذا الباب وهو قول النبي -صلي الله عليه وسلم : "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" وهو حديث ضعيف لا يصح (٢٢) وينبغي الكف عن الاستشهاد به لضعفه بل هو لا أصل له وعدم الخلط بين الجهاد المشروع المطلق للكفار لإعلاء كلمة

٢٢ - الحديث ضعيف لا يصح، ضعفه البيهقي والعراقي والسيوطي وغيرهم وذكره الألباني في " السلسلة الضعيفة و الموضوعه " (٤٧٨/٥) وقال منكر ، و الحديث قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية في " مجموع الفتاوي " (١٩٧/١١) : " لا أصل له .

الله وبين الأعمال المقيدة بالجهاد والتي فيها صلاح العباد دين ودنيا.
وسطية الجهاد في الإسلام:

الإسلام دين سماحة ورحمة وليس دين عنف وإرهاب ودماء كما يقول المغرضين من أحفاد أبو جهل من الحاقدين علي الإسلام من أهله والمستشرقين الكارهين له ويتبين وسطية الإسلام وسماحته إن الجهاد رغم مشروعيته لا يكون إلا للدفاع عن الوطن ورد الاعتداء وهو المعروف عند العلماء بجهاد الدفع وهو فرض عين على كل مسلم ويكون حين يقتحم الكفار ديار المسلمين، فتكون حينئذ المدافعة والمقاومة.

وأما دليل هذا النوع من الجهاد فقوله تعالى: { وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) } وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٢) } البقرة

-وقوله: تعالي { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } -سورة النساء : الآية ٧٥
ولا يكون كما ذكرنا إلا دفاعا عن الوطن ورد الاعتداء ونحوه والترهيب من الجهاد لمجرد الاعتداء دون ضابط شرعي .

بل أن سماحة الإسلام ووسطيته تتجلي في قوله تعالي { وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) } - الأنفال

قال السعدي: يقول تعالى: { وَإِنْ جَنَحُوا } أي: الكفار المحاربون، أي: مالوا { لِلسَّلَامِ } أي: الصلح وترك القتال.

{ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ } أي: أجبهم إلى ما طلبوا متوكلا على ربك، فإن في ذلك فوائد كثيرة.

منها: أن طلب العافية مطلوب كل وقت، فإذا كانوا هم المبتدئين في ذلك، كان أولى لإجابتهم.

ومنها: أن في ذلك إجماما لقواكم، واستعدادا منكم لقتالهم في وقت آخر، إن احتيج لذلك.

ومنها: أنكم إذا أصلحتهم وأمن بعضكم بعضا، وتمكن كل من معرفة ما عليه الآخر، فإن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه، فكل من له عقل وبصيرة إذا كان معه إنصاف فلا بد أن يؤثره على غيره من الأديان، لحسنه في أوامره ونواهيه، وحسنه في معاملته للخلق والعدل فيهم، وأنه لا جور فيه ولا ظلم بوجه، فحينئذ يكثر الراغبون فيه والمتبعون له، فصار هذا السلم عوناً للمسلمين على الكافرين. اهـ (٢٣)

قلت: وقد يكون الجهاد بسبب محاربتهم لنشر دين الله وتوحيده ومنع أنتشاره بالقوة ورد الدعوة إلى الله وأذيتهم في ديارهم أو لأهانتهم للمسلمين الموحدين والسخرية من مقدساتهم وامتهاانها ومنعهم من التعبد في أماكن عبادتهم في بلادهم بلا جريرة إلا الحقد والكراهية للإسلام وهذا يحدث في عصرنا كثيرا وليس بسبب أكراه أحد علي اعتناقه فهذا يرفضه الإسلام وإنما دعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن لمن يتغني الهدى والدين الحق ممن

ضل عمله وأتبع هواه وأعماه تدليس أحفاد أبو جهل من المستشرقين والحاقدين للإسلام بوصفه بالهمجية والإرهاب وحب الدماء.. الخ
و هو طاعة لأمر النبي -صلي الله عليه وسلم- ووصيته للأمة في شخص سيدنا علي يومَ خَيْرَ عندما قال : « لَأَعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ (٢٤) لِيَلْتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا . فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا ، فَقَالَ : « أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؟ » فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ قَالَ : « فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ » فَأُتِيَ بِهِ ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ ، وَدَعَا لَهُ ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ . فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلْهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا ؟ فَقَالَ : « انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ » (٢٥).

قلت: وهذا النوع من الجهاد اطلق عليه العلماء جهاد الطلب وهو فرض كفاية ودليله قوله تعالى: {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ} [سورة التوبة

-وقوله تعالى { لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى } [سورة النساء : الآية ٩٥

٢٤ - قوله : « يَدُوكُونَ » : أَيُّ يَخُوضُونَ ويتحدَثون

٢٥ - أخرجه البخاري برقم/ ٣٤٢٥- باب مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، ومسلم مثله برقم/ ٤٤٢٣

حتمية الجهاد عند الاستطاعة:

لا يغيب عنا بعد ما ذكرنا من أهمية الجهاد وحتميته في رفع شأن الأمة الإسلامية بين الأمم وهي تستحق هذا حتماً وكفي بقول الله تعالى فخرا لها ورفعاً بين الأمم في دنيا الناس { كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا } - البقرة

قال السعدي - رحمه الله: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا } أي: عدلاً خياراً، وما عدا الوسط، فأطراف داخلية تحت الخطر، فجعل الله هذه الأمة، وسطاً في كل أمور الدين، وسطاً في الأنبياء، بين من غلا فيهم، كالنصارى، وبين من جفاهم، كاليهود، بأن آمنوا بهم كلهم على الوجه اللائق بذلك، ووسطاً في الشريعة، لا تشديدات لليهود وآصارهم، ولا تهاون للنصارى.

وفي باب الطهارة والمطاعم، لا كاليهود الذين لا تصح لهم صلاة إلا في بيعهم وكنائسهم، ولا يطهرهم الماء من النجاسات، وقد حرمت عليهم الطيبات، عقوبة لهم، ولا كالنصارى الذين لا ينجسون شيئاً، ولا يجرمون شيئاً، بل أباحوا ما دب ودرج.

بل طهارتهم أكمل طهارة وأتمها، وأباح الله لهم الطيبات من المطاعم والمشرب والملابس والمناكح، وحرّم عليهم الخبائث من ذلك، فلهذه الأمة من الدين أكمله، ومن الأخلاق أجملها، ومن الأعمال أفضلها.

ووهبهم الله من العلم والحلم، والعدل والإحسان، ما لم يهبه لأمة سواهم، فلذلك كانوا { أُمَّةً وَسَطًا } كاملين ليكونوا { شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ } بسبب عدالتهم وحكمهم بالقسط، يحكمون على الناس من سائر أهل الأديان، ولا

يحكم عليهم غيرهم، فما شهدت له هذه الأمة بالقبول، فهو مقبول، وما شهدت له بالرد، فهو مردود. اهـ(٢٦)

قلت: ولا يغيب عنا في هذا المبحث بعد أن بينا حتمية الجهاد لرفع شأن الأمة وأنه الذي يجد شبابها وحيوتها ويرجع لها هيبتها وقوتها ويجلي الصدا عن عظمتها بين سائر الأمم فضلا عن أنها أمة التوحيد والإسلام الذي ارتضاه الله لعباده ديناً مهيمناً خاتماً وفي اعتناقه الفلاح والنجاة والشرف كل الشرف في التسمي باسمه والعظمة كل العظمة في العمل بتشريعاته وتعاليمه.

أقول لا يغيب عنا أن نبين شروط الجهاد في عصرنا حتى لا يفهم من في قلوبهم مرض أننا ندعو للجهاد رغم انعدام السبل والوهن الذي ينخر في عظام الأمة فجعلها أمة تحتل ذيل القائمة بين الأمم ، بعد أن أهملت تعاليم ربها وسنة نبيها وهما مصدر قوتها وعزها وفخرها .

وبادي ذي بدء نقول أن العلماء وضعوا شروطاً استنبطوها من الكتاب والسنة ينبغي أن تتوفر فمن أراد الجهاد منها ما يخص المجاهدين ومنها ما يخص ولي الأمر القائم علي أمر المسلمين ومن هذه الشروط ما يلي: الإسلام، و البلوغ، والعقل، والحرية، والذكورية والسلامة من العيوب الجسدية والقدرة والاستطاعة .

وهناك شروط أخرى ولكن كلها مفهوم مدلولها ولكن اكتفي هنا ببيان شرطين من أخطر وأهم الشروط وهما شرط القدرة والاستطاعة وشرط موافقة ولي الأمر حتى لا يحدث لبس في فهم مقصود الجهاد في الإسلام ممن لا يعرف من

الإسلام إلا اسمه ومن الدين إلا رسمه فيؤدي تصرفه إلى الإساءة للإسلام
والمسلمين وليمت من مات عن بينة ويحي من حي عن بينة.

الشرط الأول:

القدرة والاستطاعة في الجهاد:

وهذا من أهم الشروط في عصرنا هذا وهو يحتاج لبعض التوضيح لنفهم
مقصوده.

ونبدأ ونقول بحول الله وقوته أن جهاد الدفع كما بينا معناه يكون فرض عين
وينبغي عدم تركه سواء كانت هناك استطاعة أم لا!

-قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع
دفع الصائل عن الحرمة والدين فواجب إجماعاً.

فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من
دفعه، فلا يشترط له شرط، بل يدفع بحسب الإمكان، وقد نص على ذلك
العلماء أصحابنا وغيرهم، فيجب التفريق بين دفع الصائل الظالم الكافر وبين
طلبه في بلاده. . اهـ(٢٧)

ويقول العلامة ابن العثيمين-رحمه الله-: إذا حصر بلدٌ عدوٌّ - يعني طوقها
وضيق الخناق عليها- فإنه يجب على المسلم أن يدافع حفاظاً على النفس
والدين؛ لأن هذا العدو إذا حصر البلد ثم استولى عليه- عياداً بالله- فإنه قد

يضيع معاملة حتى تصبح بلادُ الإسلام بلادَ كفرٍ وإلحاد، ففي هذه الحال يجب على المسلمين أن يدافعوا عن هذا البلد المحصور. اهـ (٢٨)

قلت: أما جهاد الطلب وهو محاربتهم في ديارهم للدفاع عن امتهم لمقدسائنا ورموزنا والدفاع عن حرمة المسلمين وأعراضهم أن لم يراعوها أو حاربوا دعوتنا لهم بالحكمة والموعظة الحسنة بالتحقير والإهانة وقتل العلماء والدعاة أو حبسهم واتهامهم لهم بلا جريمة إلا حقدهم علي الإسلام والمسلمين وما أشبه ذلك أقول أن لم يتمكن المسلمين من تحقيقه لعدم القدرة والاستطاعة والضعف والوهن إلي آخره من معاذير لبعدنا عن مصدري قوتنا القرآن والسنة كما هو واضح ومشاهد في أيامنا تلك فمن رحمة الإسلام وعظمتها عدم التهور والاندفاع للجهاد بل ينبغي الصبر والاكتفاء بجهاد الدفع وهو رد العدوان والدفاع عن الوطن

قال ابن العثيمين-رحمه الله: "الجهاد ذروة سنام الإسلام"، يعني أن المجاهدين يعلنون على أعدائهم، ولهذا شبهه النبي صلى الله عليه وسلم بذروة السنام، لأنه أعلى ما في البعير، فالجهاد فرض كفاية إذا قام به البعض من يكفي سقط عن الباقي، وإن لم يقيم به من يكفي تعين عليه.

ولكن اعلموا ان كل واجب لا بد فيه من شرط القدرة، والدليل على ذلك النصوص من القرآن والسنة ومن الواقع أيضا، أما القرآن فقد قال تعالى: ((

لا يكلف الله نفسا الا وسعها)) . البقرة ٢٨٦

وقال تعالى {فاتقوا الله ما استطعتم} التغابن ١٦ .

وقال تعالى : ((وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)) . الحج ٧٨ .

يعنى حتى لو امرتم بالجهاد ما فيه حرج ان قدرتم عليه فهو سهل ، وان لم تقدرُوا عليه فهو حرج مرفوع ، اذاً لا بد من القدرة و الاستطاعة ، هذا من القرآن . ومن السنة قال النبي صلى الله عليه وسلم : " اذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم " (٢٩) وهذا عام في كل امر لان قوله : بأمر نكرة في سياق الشرط فيكون للعموم ، سواء أمر العبادات أو الجهاد او غيره .

واما الواقع فقد كان النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- في مكة يدعو الناس الى توحيد الله ، وبقى على هذا ثلاثة عشرة سنة لم يؤمر بالجهاد مع شدة الايذاء له وملتبعيه عليه الصلاة والسلام ، وقلة التكاليف ؛فاكثر اركان الاسلام ما وجبت الا في المدينة ، ولكن هل أمروا بالقتال ؟ الجواب : لا . لماذا ؟ لانهم لا يستطيعون ، وهم خائفون على انفسهم .

ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج من مكة خائفا على نفسه . وهذا معروف . ولذلك لم يوجب الله عز وجل القتال الا بعد ان صار للامة الاسلامية دولة وقوة ((أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} . الحج ٣٩ ... اهـ (٣٠)

-وقال الجصاص رحمه الله: (ومعلوم في اعتقاد جميع المسلمين أنه إذا خاف أهل الثغور من العدو ولم تكن فيهم مقاومة لهم فخافوا على بلادهم وأنفسهم وذرائعهم أن يفرض على كافة الأمة أن ينفر إليهم من يكف عاديته عن

٢٩ - أخرجه البخاري برقم / ٦٧٤٤ - باب الإفتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣٠ - انظر الشرح الممتع على زاد المستنقع لابن العثيمين - نشر دار ابن الجوزي (٧/٨)

المسلمين، وهذا لا خلاف فيه بين الأمة، إذ ليس من قول أحد من المسلمين إباحة القعود عنهم حتى يستبيحوا دماء المسلمين وسي ذراريهم، ولكن موضع الخلاف بينهم أنه متى كان بإزاء العدو مقاومين له ولا يخافون غلبة العدو عليهم هل يجوز للمسلمين ترك جهادهم حتى يسلموا أو يؤدوا الجزية) (٣١) اهـ.

-وقال النووي رحمه الله: (قال أصحابنا: الجهاد اليوم فرض كفاية، إلا أن ينزل الكفار ببلد المسلمين فيتعين عليهم الجهاد، فإن لم يكن في أهل ذلك البلد كفاية وجب على من يليهم تميم الكفاية) (٣٢) اهـ.

الشرط الثاني:

إذن ولي الأمر بالجهاد:

وهذا ثاني أهم الشروط فلا يجوز لأحد من المسلمين أن يدعو للجهاد أو يخرج بنفسه مخالفاً لأمر ولي الأمر ولو كان ظالماً فطاعته واجبة أن لم يستوجب الخروج عنه لسبب تبيحه الشريعة كأن نري منه كفراً بواحا لنا فيه عند الله برهان ونحو ذلك.

والدليل علي هذا الشرط حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنِ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلٍ، فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا وَإِنْ قَالَ بَعْضَهُ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ» (٣٣)

٣١- أحكام القرآن للحصاص: ٣١٢/٤.

٣٢- انظر شرح مسلم للنووي لحديث " لا هجرة بعد الفتح " برقم/ ٣٤٦٧- باب المُبَايَعَةِ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ

٣٣- أخرجه مسلم برقم/ ٣٤٢٨- والبخاري برقم/ ٢٧٣٧- باب يُقَاتَلُ مِنْ وَرَاءِ الْإِمَامِ وَيُتَّقَى بِهِ

قال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث: "الإمام جنة: أي: كالمستتر، لأنه يمنع العدو من أذى المسلمين، ويمنع الناس بعضهم من بعض، ويحمي بيضة الإسلام، ويتقيه الناس، ويخافون سطوته، ومعنى يُقاتل من ورائه: أي: يُقاتل معه الكفار، والبغاة، والخوارج، وسائر أهل الفساد والظلم مُطلقاً". اهـ. (٣٤) قلت: وينبغي أن يكون للجهاد المشروع موافقة ولي الأمر ويلزم الرعية طاعته لقوله تعالى

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ } - سورة النساء : الآية [59] وقوله: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ } سورة النور : الآية ٦٢ يقول ابن العثيمين - رحمه الله: «الإمام» هو ولي الأمر الأعلى في الدولة، ولا يشترط أن يكون إماماً عاماً للمسلمين؛ لأن الإمامة العامة انقرضت من أزمنة متطاولة، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: «اسمعوا وأطيعوا ولو تأمر عليكم عبد حبشي» (٣٥)، فإذا تأمر إنسان على جهة ما، صار بمنزلة الإمام العام، وصار قوله نافذاً، وأمره مطاعاً، ومن عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - والأمة الإسلامية بدأت تتفرق، فابن الزبير في الحجاز، وبنو مروان في الشام، والمختار بن عبيد وغيره في العراق، فتفرقت الأمة، وما زال أئمة الإسلام يدينون بالولاء والطاعة لمن تأمر على ناحيتهم، وإن لم تكن له الخلافة العامة؛ وبهذا نعرف ضلال ناشئة نشأت تقول: إنه لا إمام للمسلمين

٣٤ - انظر شرح المنهاج للنووي للحديث (٣١٠/٦).

٣٥ - أخرجه البخاري كتاب الأذان/ باب إقامة العبد والمولى (٦٩٣) عن أنس - رضي الله عنه - ولفظه: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة».

اليوم، فلا بيعة لأحد!! - نسأل الله العافية - ولا أدري أيريد هؤلاء أن تكون الأمور فوضى ليس للناس قائد يقودهم؟! أم يريدون أن يقال: كل إنسان أمير نفسه؟!

هؤلاء إذا ماتوا من غير بيعة فإنهم يموتون ميتة جاهلية - والعياذ بالله ؛ لأن عمل المسلمين منذ أزمنة متطاولة على أن من استولى على ناحية من النواحي، وصار له الكلمة العليا فيها، فهو إمام فيها، وقد نص على ذلك العلماء مثل صاحب سبل السلام وقال: إن هذا لا يمكن الآن تحقيقه، وهذا هو الواقع الآن، فالبلاد التي في ناحية واحدة تجدهم يجعلون انتخابات ويحصل صراع على السلطة ورشاوى ويبيع للذمم إلى غير ذلك، فإذا كان أهل البلد الواحد لا يستطيعون أن يولوا عليهم واحداً إلا بمثل هذه الانتخابات المزيفة فكيف بالمسلمين عموماً؟! هذا لا يمكن.

فإذا استنفره الإمام وجب عليه الخروج؛ لقول الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) } إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) } - التوبة ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «وإذا استنفرتم فانفروا» (٣٦) ، وهذه أدلة سمعية، والدليل العقلي: هو أن الناس لو توردوا في هذا الحال على الإمام لحصل الخلل الكبير على الإسلام، إذ أن العدو سوف يُقدم إذا لم يجد من يقاومه ويدافعه. اهـ (٣٧)

٣٦ - أخرجه مسلم برقم/ ٣٤٦٧ - باب المُبَايَعَةِ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ وَتَمَامِ مَنَّهُ " لَا هِجْرَةَ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيْتَةٌ وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَانْفِرُوا"

٣٧ - انظر الشرح الممتع على زاد المستقنع لابن العثيمين - نشر دار ابن الجوزي (١٠/٨)

قلت: ومن ثم يتبين لنا أن الجهاد تحت راية أصحاب الهوي جهاد غير مشروع بل هو طامة كبري ويستهلك من رصيد الامة وكرامتها الكثير وليس بعيدا عنا ما فعله الخوارج قديماً وما يفعله من صار علي خطاهم ونهجهم حديثاً فأفسدوا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

قال تعالي { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (١٠٥) } -
الكهف

يقول العلامة الفوزان:

اذا كان للمسلمين قوة ويقدرّون على الجهاد وعلى الغزو في سبيل الله فهذا يجب على ولي الامر ، هذا من صلاحيات ولي الامر انه يكون جيوشا للغزو ، ويقود الجيوش بنفسه او يؤمر عليها كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ، اما اذا كان المسلمون لا يستطيعون قتال الكفار ، فهم يؤجلون الجهاد الى ان يقدرّوا على القتال وعلى الجهاد، ولكن يكون قتالهم في هذه الحالة من باب الدفاع ، فمن اراد بلادهم او غزاها فانهم يقاتلونهم دفاعا عن حرمتهم .

واما اذا كان فيهم قوة ، فانهم يقاتلون قتال طلب لنشر الاسلام ، وهذا يكون تحت راية يعقدها ولي امر المسلمين ، ويتولاها بنفسه أو يؤمر عليها من ينوب عنه ، وهذا شيء معروف في كتب الجهاد وكتب العقائد ، ان يكون مع الامراء ويكون مع الأئمة ، فهم الذين يتولون أمور الجهاد وتحت راية واحدة ، ما

يكون هناك رايات هذا يحصل فيه . كما جرب . اختلاف وتناحر بين الجماعات ، ولا يتوصلون الى شيء ، لا بد من توحيد القيادة ، قيادة الجهاد لا بد من توحيدها تحت راية واحدة بأشراف ولي امر المسلمين . اهـ (٣٨)

وبعد.. لقد وضحنا في هذه الرسالة حقيقة ومفهوم الدعوة والجهاد في شريعتنا وديننا وهي ظاهرة لكل ذو بصيرة، وناطقة لكل سامع ومنصف، وحكيمة في خطواتها وشروطها لكل لبيب وعاقل، ليدرك كل هؤلاء عظمة هذه الرسالة وأنها رسالة الله حقاً للعالمين والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي خاتم الأنبياء والمرسلين وآله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي النبي الأمين.

وكتبه/سيد مبارك